

الفصل الثاني عشر

تعبير الوجه الصغيرة، والدقيقة، والخطيرة

أيها أكثر أهمية؟

في السنوات السبع منذ عام 2001م، حدّدنا من خلال بحوثنا أهم القرائن في الخداع، وطوّرتنا أدوات تدريب الأشخاص على كيفية ملاحظة هذه القرائن. وقد كان هذا ممكناً؛ لأنّ بحوثنا على الكذب مُولّت أوّل مرة، وسُمح لنا بدراسة كثير من الأفراد أكثر من ذي قبل، وبإنجاز تحليلات أكثر تطوّراً ومهارة.

تلقيتُ منحةً حكوميةً لمدة أربعين سنة لبحوث السلوك غير اللفظي والعاطفة التي أجريتها. ومع ذلك، لم أتمكن من الحصول على دعم لاهتمامي في فهم الكيفية التي يمكن فيها للسلوك أن يكشف الكذب، واضطرت إلى الاعتماد على نفقتي الخاصة. انضم إلي فرانك مارك في التسعينيات، وهو حارس سابق لإحدى الحانات، حيث كانت أطروحته في جامعة كورنيل عن الأكاذيب خلال المقامرة، وقضى معي ثلاث سنوات بعد حصوله على الدكتوراة في المختبر زميلاً.

بعد أحداث 9/11 تغيير كل شيء. ولأوّل مرة، مؤلّ فرع من وزارة الدفاع بحوثنا في الخداع، مما أتاح لنا قياس سلوك مئات الأفراد. لم يتناقض ما توصلنا إليه مع ما عرضناه في الفصول السابقة في الكتاب، ولكننا توسعنا في ذلك.

علمت أنّ البحوث التطبيقية التي يقوم فيها الأكاديميون تفشل عادةً بجلب اهتمام المستخدمين المستهدفين؛ وهم في هذه الحالة (الحكومة). أردت تجنب وصول النتائج في نهاية المطاف لما تسميه المجتمعات الدفاعية بـ (وادي الموت)، مثوى نتائج البحوث التي لن يستخدمها أحدٌ بتاتاً.

واعتقدت في البداية أنّ المفتاح هو إحضار العملاء للإسهام في تصميم البحوث. دعوت موظفي تنفيذ القانون، وعملاء المخابرات في الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وإسرائيل للاجتماع معي ومع مارك فرانك جنباً إلى جنب مع زميلنا مورين أوسوليفان⁽¹⁾ في واشنطن العاصمة، مدة يومين للتخطيط لدراسة الخداع الجديدة.

كانت التجارب التي صممناها معاً فريدة من نوعها من بين بحوث الخداع، سواء بحثت في علم وظائف الأعضاء، كما في بحوث مكشاف الكذب (البوليفراف) أو سلوك الشخص. لقد ربطنا دراسة العينة بالخبرات الحيوية التي تلقاها أفراد العينة في الماضي، أو التي سيتجهون نحوها في المستقبل.* لم نحدّد عينة عشوائية من المجتمع،* وبدلاً من ذلك اخترنا أشخاصاً اهتموا بشدة بما سيفعلونه في تجربتنا، وما سيعنيه النجاح أو الفشل في الكذب أو قول الصدق لهم وللأشخاص الذين في دائرة اهتمامهم. لم نحدّد عينة عشوائية للكذب وقول الصدق لأننا نعرف مسبقاً أنّ الأشخاص أنفسهم يختلفون باختيارهم الكذب أو الصدق؛ فالذين يختارون اختراق القاعدة، والكذب حيال ذلك، واثقون من قدرتهم على الإفلات من العقاب، أمّا الأقل ثقة فلن يخترقوا القاعدة؛ لأنهم يتوقعون أن يُضبطوا إذا حاولوا تغطية فعلتهم بالكذب، وتركنا أفراد عينة البحث يختارون أن يكذبوا أو أن يكونوا

* في دراستي الأولى (الفصل الثالث، الصفحات 56-54)، كانت هذه الرابطة موجودة؛ لأن طالبات التمريض ووجهن بمشاهد طبية مقلقة علمن بأنهن سوف يواجهنها في حياتهن المهنية، وجعلنا الوضع مرتبط بحياتهن الماضية والمستقبلية في أحد التجارب اللاحقة (الفصل الحادي عشر) كذب فيها الأشخاص أو صدقوا بشأن آرائهم، بما أنها يجب أن تكون رأياً يتمسكون به بقوة ويهتمون فيه، ولكن في تجربة أخرى كذبوا فيها أو صدقوا بشأن إما أخذهم لمبلغ من النقود أم لا، كان التصرف غير مرتبط البتة بحياتهم السابقة أو اللاحقة، كما هي الحال مع جميع بحوث الخداع السابقة التي أجراها العلماء الآخرين.

** إن معظم بحوث علم النفس فعلياً لا تأتي من عينات عشوائية ولكن بدلاً من ذلك من الطلاب الجامعيين ذاتي الاختيار الذين أتموا متطلبات مقرر عن طريق التطوع ليكونوا عينة بحث.

صادقين، تماماً كما يحدث معهم في الواقع، مع العواقب النفسية جميعها التي ينطوي عليها هذا الاختيار.

كانت الأخطار، وخاصة من حيث العقوبة، مرتفعة بالدرجة التي تسمح بها لجان الجامعة التي تضطلع بمهمة حماية أفراد العينة من الأذى. وخلافاً للتجارب السابقة جميعها، عرف الجميع أنهم سيُعاقبون إذا حكم عليهم ضابط تطبيق القانون الذي يُجري معهم المقابلة أنهم غير صادقين، وكما في الواقع، يتلقى الشخص الذي حُكم عليه بالصدق المعاملة نفسها للكاذب الذي ضُبط.

اخترنا الأفراد الذين كانوا أعضاء في جماعات نشطة سياسياً، ولم يُسألوا عمّا إذا كانوا قد انتهكوا القانون من قبل، ولكن كان عليهم الإيمان بعدالة قضية جماعتهم بما في ذلك تسويغ السلوك المتطرف لتعزيز أهداف مجموعتهم. أعطيناهم فرصة فتح مظروف مختوم موجه إلى مجموعة نشطة سياسياً معادية لهم، ويمكنهم اختيار أخذ الأموال من المغلف، والتي يمكن أن تذهب إلى المجموعة الأخرى. وإذا كان باستطاعتهم إقناع ضابط تنفيذ القانون الذي يستجوبهم بعد ذلك أنهم لم يأخذوا المال، وأن مجموعتهم حصلت عليه، وتلقوا مالاً إضافياً لاستخدامهم الشخصي. ويمكنهم أيضاً اختيار عدم أخذ المال من المغلف. وإذا أقتنعوا ضابط تنفيذ القانون أنهم أخذوا المال فستحصل مجموعتهم على بعضه، وستحصل المجموعة المعارضة على بعض المال كذلك. يمكنهم أيضاً الحصول على بعض المال لاستخدامهم الشخصي، وإن كان المبلغ أقل مما لو حاولوا أخذ المال. فإذا حكم المحقق عليهم أنهم يكذبون بعد ذلك بصرف النظر عما فعلوه في الواقع، فلن يحصلوا على أي مبلغ من المال، وستحصل المجموعة الأخرى على بعض المال، وسيواجهون عقوبة بدنية غير مريحة للغاية.

وقد قيسَ السلوك الذي يمكن ملاحظته لدى أكثر من مئة فرد: حركات الوجه، والحملقة، وحركات الرأس، والإيماءات، وكل من الكلمات، ونبرة صوت المشاركين.*

* قاد مارك فرانك عملية جمع هذه البيانات وتحليلها، وبعد أن تم تصميم الدراسة، كان دوري استشارياً أو شريكاً أصغر. وتم قياس سيكولوجية الجهاز العصبي الذاتي، ولكن درجة حرارة الجلد هي ما أمكن إدراجه في التحليل؛ بسبب مشكلات في أجهزة التسجيل.

أمَدْنَا التحليل الإحصائيّ بنتيجتين مهمتين غير متوافرتين في دراساتنا السابقة: الأولى، توصلنا إلى مستوى تحقيق عالٍ جداً من الدقة (90% تقريباً) في تحديد من الذي كذب، ولكن فقط عندما أخذت مقاييس سلوكية عدّة بالحسبان، لم يسفر أيّ مصدر وحده؛ كالوجه، أو الجسم، أو الصوت، أو الكلام، أو درجة حرارة الجلد عن نسبة نتائج عالية. أمّا النتيجة الثانية، فهي أنّ تعابير الوجه بصفته مصدراً سلوكياً منفرداً أعطت مستوى دقة أكثر من 70%. وقد حصلنا على النتيجة نفسها في دراسة أخرى ذات صلة. وكما اتضح في عملنا السابق، فقد كانت أكثر هذه التعابير دقيقة؛ أي أنّها كانت ترسم على الوجه وتخفي خلال أقل من نصف ثانية. لقد أثبتت مجموعة بحثية مستقلة⁽²⁾ نتيجة وجود مثل هذه التعابير الدقيقة وحدوثها عند كذب أحدهم. ومن المهم معرفة أنّ بعض الكاذبين الذين أظهروا هذه التعابير الدقيقة في دراستنا ذكروا أيضاً أنّهم حاولوا بعد ذلك إخفاء تعابير الوجه من أجل خداع المحقق، لكنّ ذلك كان واضحاً في تعابيرهم الدقيقة.

تعابير الوجه الدقيقة

تُعدّ تعابير الوجه الدقيقة (بطول 1/2 إلى 1/25 جزء من الثانية) سريعة بحيث يمكنك تقويتها بمجرد طرفة عين. أظهرت بحوثنا أنّ معظم الأشخاص، حتى من غير أن تطرف عيونهم، لا ينقلون المعلومات الواردة في التعابير الدقيقة، وقد اكتشفنا هذه التعابير عندما كنا ندرس، بالعرض البطيء، المقابلة التي أجريت مع المريضة النفسية ماري، التي كانت تخفي كربها من أجل الحصول على عطلة نهاية الأسبوع، بحيث تصبح حال تحررها من إشراف المستشفى قادرة على الانتحار (انظر الصفحات 17 – 16). وباستعراض الشريط في وقته الحقيقي، بدت طبيعية تماماً، ولم تُكتشف نيّتها إلا عندما شاهدنا التعابير الدقيقة بالعرض البطيء.

قد تحدث التعابير الدقيقة لسببين مرتبطين معاً ولكنهما مختلفان جداً؛ وكما هو الحال مع ماري، يمكن أن تكون التعابير نتيجة الإخفاء المتعمد المدرك، أو أن تكون نتاج

الكبت، الذي لا يدرك الأشخاص الذين يظهرون التعبير الدقيق من خلاله ما يشعرون به.* ولم أجد فرقاً في مظهر التعبير الدقيق، سواء نتيجة الكبت كان أم القمع.

في كثير من الأحيان ولكن ليس دائماً، يكون التعبير الدقيق مكثفاً جداً، وظاهراً بالكامل على الوجه ككل. في النسخة الأولى من هذا الكتاب، عرضت محاولاتي الأولى لتعليم الأشخاص كيفية التعرف إلى التعبيرات الدقيقة عند حدوثها الحقيقي. ودهشت لأن الأشخاص تعلموا هذه المهارة في أقل من ساعة واحدة.

تقدم أداة التدريب على اكتشاف التعبير الدقيق (METT) التي صممناها نوعين من التدريب؛ ففي الحركة البطيئة، تقارن تباين المشاعر واختلافاتها التي غالباً ما يختلط ببعضها بعضاً؛ كالغضب، والاشمئزاز، والخوف، والمفاجأة، والحزن، مع تعليق حول كيفية اختلاف كل زوج من هذه العواطف، وتوفر (METT) أيضاً التدريب لملاحظة التعبيرات الدقيقة. في كل مادة تدريب، يظهر شخص مختلف، لا يبدي هذا الشخص أولاً أي تعبير، وفجأة، يظهر تعبير وجه من بين سبع من العواطف لمدة قصيرة جداً، والعودة فوراً إلى الوجه الخالي من التعبيرات. على المتدربين اختيار أي العواطف السبع عرضت؛ الغضب، أم الخوف، أم الاشمئزاز، أم الاحتقار، أم الحزن، أم المفاجأة، أم السعادة. تزود الشاشة المتدربين بتغذية راجعة عما إذا كانت إجاباتهم صحيحة أم لا. فإن لم تكن كذلك، يُسمح لهم مرة أخرى الحكم على الصورة حتى يصلوا إلى الإجابة الصحيحة، وقبل الانتقال إلى التعبير الوُمُضِيّ التالي، يُشجّع المتدربون على إيقاف التعبير ودراسته، ومن ثم تكرار عرضه حتى يُعرف في أثناء العرض القصير. وفي الإصدار القياسي من (METT)، يُقدّم للمتدربين واحدة وعشرون فرصة ممارسة مماثلة، وفي النسخة المتقدمة، هناك اثنتان وأربعون فقرة تدريب.

تشتمل (METT) أيضاً على اختبارات ملاحظة للتعبيرات الدقيقة قبل التدريب وبعده. يكتسب المتدربون نسبة مستوى دقة 30%–40% عادةً. في حين، يصل كثير منهم إلى ما نسبته 80%، أو أفضل في ساعة واحدة، أو أقل. لقد لوحظت هذه الميزات في مجموعات

* لقد كان هاغارد وآيزاك أول من أفاد بوجود التعبيرات الدقيقة الناتجة من الكبت، وكنا نحن أول من أفاد بوجود تعبيرات دقيقة ناتجة عن القمع.

متنوعة، مثل طلاب الجامعات الأمريكية، ورجال الأعمال اليابانيين، وأفراد الأمن الأمريكي، والشرطة الاتحادية الأسترالية، وغيرهم.

كانت النسخة السابقة لـ (METT) مماثلة، ولكنها أظهرت تعابير مجموعتين فقط من المجموعات العرقية السّتّ في النسخة الحالية (أسميناها METT2؛ لتمييزها عن الأصلية). تقدم هذه النسخة ممارسة وتدريب أقلّ. ومع ذلك، نجم عنها تحسن ملحوظ. تم الحصول على معظم البحوث التي أثبتت فوائد (METT) باستخدام (METT) الأصلية.

في سلسلة من الدراسات التي أجريتها مع مارك فرانك ومورين أوسوليفان، استخدمنا (METT) اختباراً يظهر التّعابير الدقيقة. يُطلب فيها إلى الأشخاص الحكم على العواطف التي عُرضت لمدة وجيزة جداً، من غير أن يوقّر لهم أيّ تدريب. أيضاً، شاهد المشاركون أشرطة فيديو لأشخاص يكذبون أو يقولون الصدق عن المشاعر التي شعروا بها، وعن آرائهم، أو ما إذا أخذوا مبلغاً من النقود، وكان الاختبار الوحيد الذي يرتبط بالدقة في تحديد الأكاذيب (جربنا كثيراً من اختبارات الشخصية المختلفة)، هو دقة اختبار التّعابير الدقيقة، ولم يكن الارتباط قوياً (0.20 – 0.30) ولكنه متّسق وذو دلالة إحصائية. وجدنا أنّ كلاً من طلاب الجامعات وأفراد حرس السواحل الأمريكيين الذين دُرّبوا لمدة أقل من ساعة واحدة بأداة (METT) استطاعوا اكتشاف التّعابير الدقيقة التي أباها الأشخاص الذين كانوا يكذبون⁽³⁾.

وفي دراسة مختلفة، قدّم راسيل⁽⁴⁾ تدريب (METT) لمرضى الفصام ومجموعة أخرى ضابطة. وكما هو متوقع، تفوّق الأشخاص الطبيعيون على مرضى الفصام في الاختبار التمهيدي. في حين تحسّن أداء كلتا المجموعتين بعد التدريب. ولكن مرة أخرى، تفوّق الأشخاص غير المصابين بالفصام على مرضى الفصام، وكانت دقة مرضى الفصام بعد التدريب مماثلة لدقة غير المصابين قبل التدريب بنتيجة لافتة باستخدام آلة تصوير لتتبع ما تطلع إليه الأشخاص في الوجه، نظر المصابون بالفصام الذين تدربوا من خلال (METT) على مناطق الوجه التي تحتوي على المعلومات، وهو أمر لم يفعلوه قبل التدريب⁽⁵⁾.

في السنوات القليلة الماضية، انضمَّ إليّ ديفيد ماتسوموتو في كثير من البحوث التي سترد تالياً. فقد أعدَّ أطروحته معي منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً في أوجه التشابه والاختلاف الثقافي في الاعتراف بتعابير الوجه. يُعدّ ديفيد مدرب الجودو الحائز على الحزام الأسود، وصاحب مدرسة خاصة، والمدرّب الأمريكي السابق للجودو الأولمبية، ومؤلف كتب في رياضة الجودو مصدر إلهام لي، وليس في مجال البحث فقط. في أحد البحوث، وجدت وديفيد أنّ مندوبي المبيعات الذين دُرِّبوا بـ (METT2) كانوا أكثر نجاحاً في أداء وظائفهم بعد بضعة أسابيع مقارنة مع مندوبي المبيعات الذين لم يحصلوا على هذا التدريب⁽⁶⁾.

تعابير الوجه الدقيقة

قد تكون أيُّ من العواطف السبع التي تعدّ تعبيراً عالمياً؛ كالغضب، والخوف، والاشمئزاز، والاحتقار، والحزن، والمفاجأة، والسعادة، مهمة في كشف الأكاذيب فقط عندما تتناقض مع ما يقال، أو مع ما تبناه الشخص. فإذا كان تعبير الوجه يتناسب مع الكلمات أو مع ما تمّ تبنيه، فلا دلالة له لكشف الكذب.

أستخدم مصطلح (دقيق) للتعابير التي تستمر مدة كافية على الوجه لكي تُلاحظ وتُفسَّر بسهولة، وهي في العادة تستمر من نصف ثانية إلى بضع ثوانٍ. ليست هناك حاجة إلى تعليم الأشخاص كيفية رصد التعابير الدقيقة وتفسيرها ما لم يكن هناك عائق عقليّ مثل الفصام أو التوحّد. ولكن وفقّ بحوثنا، يميل معظم الأشخاص إلى تجاهل تعابير الوجه التي تتعارض مع الحديث المنطوق⁽⁷⁾، ولكننا لا نعرف ما إذا كان الأشخاص لا يلاحظون هذه التعابير حقيقةً، أو يلاحظونها ولا يعطونها وزناً في أحكامهم. قبل كلّ شيء، يتأثر معظم الأشخاص بالكلمات المنطوقة، ويتجاهلون السلوكيات غير اللفظية المتناقضة جميعها.

التعابير الخفية

هي تعابير صغيرة جداً، وهي تظهر على جزء فقط من الوجه، أو على أنحاء الوجه كلّه. ولكن هذه التعابير تكون صغيرة جداً. يحدث هذا النوع من التعابير لأسباب كثيرة؛ قد تكون العاطفة المُشاهدة طفيفة جداً، علاوة على أنها تحدث عند بدء العاطفة فقط لتصبح

أكبر إذا شعر بها الشخص بشدة، ويمكن أن تحدث أيضاً إذا تمَّ الشعور بها بقوة، ولكنها تُثبِّط بفاعلية، وكلُّ ما يتسرب هو جزء منها. لا نعرف ما إذا كان من الممكن أن نستشف من التعبير الخفي نفسه سبب حدوث العاطفة الطفيفة، أو بدئها، أو تسرب عاطفة قوية.

لقد صممت أداة التدريب على التعبير الخفي (SETT) لزيادة قدرة الأشخاص على رصد هذه الإشارات الصغيرة. أظهرت دراسة حديثة أعدها فريق بحث مستقل أن دقة الفقرات في (SETT) مرتبطة بالدقة في الكشف عن الأكاذيب العاطفية المماثلة لتلك التي بدت في تجربة طالبات التمريض في إخفاء المشاعر⁽⁸⁾. أعتقد أن (SETT) ستكون مفيدة في إنشاء صلات، مضيفاً إلى الفوائد التي تم الحصول عليها مع (METT). لقد أنهيت العمل مع مارك فرانك على نسخة محدثة من (SETT) و (SETT2).

كاشف السلوك الخطر (D - cube)

منذ أكثر من عشرين عاماً مضت، أعارني جهاز الخدمة السرية الأمريكي شريطاً مصوراً جمَّعه من محاولات الاغتيال من أنحاء العالم، والذي قام بتصويره هاوٍ أو شخص يعمل بصحيفة يصور الحشد الذي كان ينتظر رؤية زعيم سياسي. أحياناً، كنت أرى تعابير وجه القاتل من خمس إلى عشرين ثانية قبل الكشف عن السلاح وإطلاق النار، وكانت أوضح الرؤية لجون هينكلي الذي حاول اغتيال الرئيس ريغان في عام 1981م، واستطعت أيضاً في عدد آخر رؤية التعبير على وجه القاتل.

يحدث العنف (أستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الاعتداءات الجسدية؛ بهدف الإيذاء البدني أو إحداث الوفاة) مع سبق الإصرار والترصد في الاغتيالات، وفي ظروف أخرى، لا يكون فيها الهدف شخصية سياسية أو أحد المشاهير. وعلى الرغم من أن العنف مع سبق الإصرار يحدث بين أفراد الأسرة الواحدة، فقد يحدث أيضاً عراك طارئ غير مخطَّط له بين شخصين، من غير نية مبيتة للعنف، ولكن يحدث الجدل، ويفقد أحدهم السيطرة أو كلا الشخصين المشتركين بالجدال، فيكون العنف.

ولعدم وجود عينة عنف ناجمة عن فقدان السيطرة على الانفعالات، طلبت إلى ممثلين محترفين إعادة تمثيل مشهد من حياتهم الشخصية فقدوا فيه السيطرة فعلاً، وضربوا شخصاً ما. وقبل البدء، أوعزت لهم تثبيت (لا تضربني!) - في آخر لحظة قبل فقدهم السيطرة، فأبدى نحو تسعين ممثلاً تعبير الوجه نفسه، وكان هؤلاء مؤذعين بالتساوي بين ذكور وإناث، ومن ستّ مجموعات عرقية، وبعضهم من المهاجرين.

طلبت إلى أحد الممثلين القيام بتعابير الإصرار وفقدان السيطرة، وبعدد من تعابير الغضب والازدراء والاشمئزاز أيضاً. ورتبت الصور التي التقطتها لهم، وعددها اثنتا عشرة بانتظام، وعرضتها على ضباط شرطة الجريمة -الخطرة في خمسة بلدان؛ اثنان من دول غير أوروبية أو أمريكية. وسُئل الشرطة عما إذا كانوا في أيّ وقت مضى ضحية اعتداء بدني أو شاهد على ذلك؛ فكان معظمهم كذلك، ثم سُئلوا عما إذا حصلوا على تعبير وجه المهاجم قبل الفعل العنيف وتذكروه، فكان أكثر من 85% كذلك، وطلب إلى من تذكر التعبير الذي شاهده قبل هجوم الإصرار والترصد يشبه أياً من الاثنتي عشرة صورة التي شاهدها، والتي تعود إلى فقدان السيطرة على الانفعالات. أشارت النتائج إلى تشابه قوي بينهم بصرف النظر عن الدولة التي ينتمي إليها ضابط الشرطة.

عرضنا النتائج التي توصلنا إليها على مجموعة أخرى من ضباط شرطة الجريمة الخطرة فأكدوا تماماً أنهم وجدوا ما شاهدوه.

صممتُ وديفيد ماتسوموتو نسختنا الأولى الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) لأداة التّدريب على كشف السلوك الخطر.

تحذيرات

على الرّغم من أنّ التّعابير الدقيقة تظهر عواطف مخفية، فإنّ هناك تحذيرين على قدر كبير من الأهمية:

1. ليست هناك طريقة لمعرفة ما إذا كان الإخفاء متعمّداً، أو أنّ الشخص الذي يبديه لا يعرف حقيقة شعوره.

2. لا يثبت إخفاء العاطفة بحدّ ذاته أنّ الشخص قد ارتكب بالفعل، أو ينوي ارتكاب جُرمٍ ما.

وكما في باقي التّعابير العاطفية، لا يعلمنا التعبير الدقيق عن مصدره، ولا بالحدث الذي سبّبه. مثلاً، قد يحدث الغضب المخفي لدى شخص بريء تماماً، ولكنه عن طريق الخطأ دخل في دائرة الشبهة، وهو قيد الاستجواب. يمكن أن يقوم الاعتراف والبحث بمزيد من الأسئلة عن سبب ظهور العاطفة المخفية في تجنب خطأ أو ثلّو، بافتراض أنّ هناك دافعاً وحيداً للعاطفة، وهو الدافع الذي يناسب التصورات المسبقة للمحقق (انظر الصفحات 171 - 170).

يمكن أن يكون أحد الاستخدامات الممتعة للتعبير الدقيقة في الحد الأدنى من الخطورة، ويظهر البرنامج الأول في المسلسل التلّفازيّ (اكذب عليّ)، والذي أعد بصفتي مستشاراً علمياً فيه، والذي يُستجوب فيه سجين أمريكي نازي. يعرف السائل أنّ السجين زرع قنبلة في كنيسة يرتادها الأمريكيان الأفارقة ولكنه لا يعرف أيّها، والسجين لا يجيب عن الأسئلة بشأن ذلك، ولكنّ تعابير وجه السجين الدقيقة تشي بالسرور عند سؤاله عن الكنيسة التي ينوي فريق الاستخبارات الاتحادية تفتيشها يشير إلى أنّ هذه الكنيسة ليست المُستهدفة. في حين، تبدو التّعابير الغاضبة عند ذكر اسم كنيسة أخرى هي التي وضع فيها القنبلة، وقد ذُكر لي أنّ الإجراء نفسه يستخدم في منطقة الشرق الأوسط عند استجواب مشتبه به عن مكان سلاح ما أو عبوة ناسفة.

في تفسير التّعابير الخفية، تكون القضية الأولى متعلقة بما إذا كانت هذه التّعابير علامة على عاطفة غير قويّة، أو أنها عاطفة قوية على وشك البدء، أو جزء من عاطفة يحاول أحدهم إخفاءها. وإذا كان التعبير الخفي تسريباً لخوف، أو غضب، أو اشمئزاز، فعلى المقيم أن يستبعد إمكانية أن تكون هذه العواطف ردّة فعل لعملية التقييم، وهي ليست دليلاً على الكذب عن الحادثة التي يجري التحقيق بشأنها.

هناك مجموعة مختلفة من التحذيرات بشأن استخدام تعابير الوجه في السلوك الخطير. وهي تحذيرات النية بالتسبب بالأذى، وهي ليست دليلاً قاطعاً، وقد تكون بالانتباه

أنَّ الشخص الذي يبدي تعبيراً خطيراً يرتكب فعلاً عنيفاً، في الأقل حاليّاً. ويكمن الأمر المهم الآخر في احتمال وجود تعابير خطيرة لم نستطع حتى الآن تحديدها، فنحن نعرف كيفية إيجادها، ولكننا لم نتوصل إلى نتائج حاسمة في هذا الشأن. ولا نعلم أيضاً ما إذا كانت التّعابير الخطيرة التي حدّدناها يمكن ملاحظتها لدى الجهاديين، أو الانتحاريين. مرّة أخرى، نحن نعرف كيفية إيجاد العلاقة، ولكن هذا العمل لم يُنجز بعد.

لعل أهم استخدام للتّعابير الدقيقة والخفية، وربما أيضاً الخطرة، يكمن في إقامة نوع من الألفة وكسب التعاون. أعتقد أنّ الجميع لديه قصة ما يريد أن يرويها إذا صدّق أنّ المستمع لديه ذهن متفتح ويريد الفهم. إنّ مسار كسب تلك الثقة على نحو ما يتمثل في أن يكون الشخص حسّاساً لكيفية شعوره، خاصة نحو المشاعر التي لا يدرك شعوره بها أو قد يكون مهتماً بكشفها.

لمعرفة كيفية ملاحظة التّعابير الدقيقة والخفية والخطرة، ارجع إلى الرابط:

www.ekmangroup.com

